مجلة جامعة الملك خالد
للدراسات التاريخية والحضارية

مجلة علمية محكمة فصلية تعنى بالدراسات التاريخية والحضارية

المجلد الثالث

العدد الرابع (أكتوبر ٢٠٢٢م)

جامعة الملك خالد

King Khalid University

P-ISSN 1658-872X
E-ISSN 1658-8568

رقم الإيداع: ١٤٤٣/٣٥٩٧

رئيس التحرير:

أ.د. أحمد بن يحيى آل فائع

مدير التحريـر:

أ.د. عبد العزيز محمد رمضان

هيئة التحرير:

أ.د. سعيد بن مشبب القحطاني

د. حسن بن يحيى الشوكاني

د. نعمة حسن محمد البكر

سكرتير التحرير:

أ. محمد شعشوع آل تركي

الهيئة الاستشارية:

معالي أ.د. إسماعيل بن محمد البشري
جامعة الجوف سابقًا

معالي أ.د. سعيد بن عمر آل عمر
جامعة الحدود الشمالية سابقًا

أ.د. عبد اللطيف بن عبد الله بن دهيش
جامعة أم القرى

أ.د. عبد العزيز بن صالح الهلابي
جامعة الملك سعود

أ.د. سليمان بن عبد الرحمن الذييب
جامعة الملك سعود

أ.د. مسفر بن سعد الخثعمي
جامعة بيشة

أ.د. عبد العزيز بن راشد السنيدي
جامعة القصيم

أ.د. غيثان بن علي جريس
جامعة الملك خالد

أ.د. محمد بن منصور حاوي
جامعة الملك خالد

المراسلات:

تُوجه المراسلات لرئيس تحرير المجلة على العنوان الآتي: المملكة العربية السعودية، أبها، جامعة الملك خالد، كرسي الملك خالد للبحث العلمي. فاكس: 072289241، هاتف ٠٧٢٢٨٩٢٤١، بريد إلكتروني jhc@kku.edu.sa

شروط النشر:

تُرسل البحوث عبر الموقع الإلكتروني للمجلة https://itcsvc.kku.edu.sa/KKU_ScientificJournals/، وفق الشروط الآتية: –

- عدم تعارض المادة العلمية مع أحكام الشريعة الإسلامية وأنظمة الدولة.
- تقبل المجلة البحوث والدراسات في مختلف التخصصات التاريخية والحضارية.
- يراعى في البحث الأصالة والجدة والجودة في الفكرة والأسلوب والمنهج والتوثيق العلمي والخلو من الأخطاء العلمية واللغوية.
- أن تتضمن ورقة الغلاف باللغتين العربية والإنجليزية: عنوان البحث، واسم الباحث، ولقبه العلمي، وتخصصه، وبريده الإلكتروني، فضلاً عن ملخص البحث (بما لا يزيد عن ٢٠٠ كلمة) وكلماته المفتاحية باللغتين العربية والإنجليزية.
- يُرسل البحث باللغة العربية أو باللغة الإنجليزية عبر موقع المجلة في نسخة word (A4)، على ألا تتضمن أية بيانات دالة على هُوية الباحث، وألا تزيد صفحات البحث عن (٥٠) ورقة تشمل الجداول والمراجع والملاحق.
- كتابة البحث باستخدام نظام متوافق مع أنظمة الحاسب الآلي، على أن يكون نوع الخط عربيًا تقليديًا Traditional Arabic والبنط (١٨) للعناوين الرئيسة للبحث، و(١٦) لمتن البحث، و(١٤) للهوامش.
- أن تكون طريقة التوثيق في نهاية البحث وفق منهج البحث العلمي المتبع، على أن يتم التعريف بالمصدر كاملاً عند ذكره أول مرة، وغير مطلوب إلحاق قائمة المصادر والمراجع في نهاية البحث.
- يسمح بالتوثيق من المواقع الإلكترونية وفق الشروط والطرائق المنظمة لذلك.
- عند قبول البحث للنشر في المجلة يُزود الباحث بخطاب رسمي مختوم بالموافقة على النشر.
- تُنشر نسخة الكترونية من أعداد المجلة على موقعها الإلكتروني.
- يتم ترتيب محتويات المجلة وفقًا لاعتبارات فنية.
- كل ما يُنشر في المجلة يعبر عن رأي كاتبه، ولا يُعد تمثيلاً لوجهة نظر المجلة.

تصدير العدد

يطيب لهيئة تحرير "مجلة جامعة الملك خالد للدراسات التاريخية والحضارية" أن تقدم للقارئ الكريم عددها الثامن (العدد الرابع من المجلد الثالث/ أكتوبر ٢٠٢٢م) الذي يحوي بين جنباته بحوثًا تتسم بالعمق والجِدّة والأصالة، ولمجموعة متميزة من الباحثين المتخصصين في مختلف حقب التاريخ والمنتمين إلى جامعات المملكة العربية السعودية. ويُجسد هذا العدد عمل هيئة التحرير المستمر والدؤوب لتحقيق الرؤية والرسالة اللتين تطمح إلى تحقيقهما المجلة بهدف الارتقاء بها إلى مصاف المجلات العلمية المتميزة والمعتمدة في أفضل التصنيفات.

والتزامًا من هيئة التحرير للباحث والقارئ الكريم بمبدأ العمل المستمر في إصدار الأعداد؛ فإن العملَ جارٍ على تحكيم بحوث العدد الأول من المجلد الرابع (يناير ٢٠٢٣م) ومراجعتها تمهيدًا للنشر في الموعد المحدد.

وأخيرًا؛ تسعدُ هيئة تحرير المجلة بتلقي الملحوظات والمقترحات التي سوف تُسهم في تحسين إخراج المجلة ومحتواها، وتصل بها إلى ما ترتجيه من مكانة علمية عالمية مرموقة، وذلك على بريدها الإلكتروني: jhc@kku.edu.sa

رئيس التحرير

أ. د. أحمد بن يحيى آل فائع

أبحاث العدد

قراءةٌ جديدةٌ لوِفادة صُـرَد بن عبد الله الأزدي ﷺ
عام ٩هـ/٦٣٠م
"دراسةٌ نقديَّةٌ لمتن ابن إسحاق"

د. حسن بن عوض بن محمد الشهري*

جامعة الطائف – السعودية

المستخلص:

عُنيَتْ هذه الدِّراسة بدراسة متن رواية ابن إسحاق عن وفادة الأزد بزعامة صُرَد بن عبد الله الأزديﷺ من بلاد الأزد إلى المدينة المنوَّرة، في ضوء استقراء البحوث والمكتشفات الأثريَّة، وقد هدفت الدِّراسة إلى إبراز أهمِّيّة ما تحويه نصوص الوفود من معلومات تُفيد المؤرخين في استقصاء حقائق النُّصوص أمام واقع المكتشفات الأثريَّة؛ لفتح باب الكتابة التَّاريخيَّة في هذا المجال بشواهد الأثر الملموس، بعيدًا عن تأويل النَّص من خلال الاجتهاد الشَّخصي.

وجاءت الدِّراسة في مُقدِّمة تناولت أهمِّيّة الموضوع والدِّراسات السَّابقة وخطَّة الدِّراسة وحدودها، ثم التَّمهيد الذي تناول فيه الباحث التَّعريف بالوفود وزمن قدومها وأهدافها، ثم قسَّم الباحث بحثه إلى ثلاثة مباحث: الأول قدم فيه دراسة نقدية لمتن النَّص، والثَّاني درس فيه أسباب قتال الأزد لأهل جُرش، والثَّالث كان نقدًا للنَّص من خلال الكشوف الأثريَّة، ثم خُتم البحث بأهم النتائج، والتي منها:

إن كثيرًا من المؤرخين في المصادر والمراجع نقل سردًا عن أصل خبر ابن إسحاق موضوع الدِّراسة، وإن رواية ابن إسحاق معلقة وفيها تناقض في متنها مما يخالف نص كتاب الله تعالى ومنطق رسوله ﷺ.

الكلمات المفتاحيَّة: السيرة النبوية؛ الوفود؛ صُرَد بن عبد الله الأزدي؛ الأزد؛ جُرش؛ التاريخ الإسلامي.

A New Reading of the Delegation of Ṣurad bin ʿAbdullah Al-Azdī (9 AH/ 630 AD) A Critical Study of the Matn of Ibn Isḥāq

Hasan bin Awad bin Mohammed Al-shehri
Taif University – Saudi Arabia

Abstract:

This study is concerned with analyzing the text of Ibn Ishaq's narration about the delegation of Al-Azd led by Ṣurad bin ʿAbdullah Al-Azdī to Medina. It aims to highlight the importance of the information contained in the delegations' narratives, and to benefit historians in investigating the facts of the written texts in front of the reality of archaeological findings to open the way for historical writing in connection with the evidence of tangible antiquities, away from the interpretation of the text through personal diligence.

The introduction of the study deals with the importance of the subject, previous studies, the study plan and its limits. It discusses also the definition of the delegations, the time of their arrival and their objectives .The study is divided into three parts: the first provides a critical study of the text, the second studies the reasons why al-Azd tribe fought against the people of Jurash, and the third is a criticism of the text through archaeological findings. The research concludes with the most important results, including: Many historians have quoted narratives from references and sources that depended on the original text of Ibn Ishaq, despite its contradictions with the Holy Quran and the prophet's tradition (Hadith).

keywords: Biography of the Prophet, delegations, Surd bin Abdullah Al-Azdi, Al-Azd, Jurash, Islamic history.

المقدمة:

لا شك أن الدَّارس في سيرة النبي المصطفى ﷺ يستجلي كثيرًا من الحقائق التَّاريخيَّة التي لعبت دورًا مهمًّا في إلقاء الضوء على تاريخ القبائل ومراكز استيطانها في تلك الفترة المعاصرة لزمن النبوة، على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم. وقد كانت السيرة النبوية منهلًا عذبًا لتلك الأخبار التي تناقلها بعض المؤرخين عن خبر الوفادات على رسول الله ﷺ، والتي تضمنت إشارات دقيقة عن تلك القبائل ومواطنها. وهذه المادة العلمية التي شغلت كثيرًا من الباحثين قديمًا وحديثًا، يتناول البحث جزءًا منها مع السعي إلى دمجها بالمكتشفات المكانية التي تم العثور على شواهدها، في دراسة تحليلية نقدية لنص من نصوص الوفادة على رسول الله ﷺ، والتي أجلت هذه المكتشفات عن حقائقها الثرية فيما يراه الباحث. ووقع اختيار الباحث على نص وفادة صُرَد بن عبد الله الأزدي إلى رسول الله ﷺ، وما تبع ذلك من أحداث مُتتالية؛ علَّها تكون مفتاحًا لدراسات تشمل بقيَّة الوفادات الأخرى.

وقد أعطت الوفادات التي قدمت على رسول الله ﷺ تأريخًا مهمًّا للقبائل تجاهلها كثير من المؤرخين عند الكتابة عن تأريخ القبائل أو البلدان. والحقيقة أن هذه النُّصوص قدَّمت لنا معلومات دقيقة حول تأريخ هذه الفترة بالذات وما قبلها، بل وحددت لنا بعض أسماء زعامات القبائل، وموقف القبائل من الدعوة. ولم تكن عهود الأمان والمكاتبات التي منحها رسول الله ﷺ للوافدين بالإسلام غير بعيد عن الأهمِّية فيما حملته من معلومات دقيقة. وتكمن أهمِّية الدِّراسة في كون الباحث لم يجد من يتطرق لهذا الدور بوضوح في دراسة مستقلة من خلال الدِّراسات السَّابقة التي تناولت الوفود في دراسة نقدية لمتنها وتفصيل لشروح ما ورد فيها من ألفاظ، وبالإضافة إلى ما سبق فإن من أسباب الإقدام على هذه الدِّراسة:

١. نقد نص وفادة صُرَد بن عبد الله الأزدي ﷺ كنموذج لفتح الباب أمام الكتابة التَّاريخيَّة في هذا المجال.

٢. تعزيز دور المكتشفات الأثريَّة في الوقت الحاضر، بما يفيد معالجة فهم متن النَّص التاريخي.

٣. هل مثل المكون الاجتماعي لجُرش قبيلة الأزد ليتمكن صُرَد بن عبد الله – رضي الله عنه – من حكمها دون معارضة؟

٤. هل انحصرت المدن في تلك المنطقة الشاسعة في جُرش أم هي جزء من مخلاف كبير؟

وشملت الدِّراسة فترة وفد الأزد زمنًا في عام ٩هـ/٦٣٠م، والقبائل المجاورة التي حلت ضمن إطار النَّص المقصود في مكتشف الجهوة وجُرش الأثري وما حولها مكانًا.

وعنت مشكلة الدِّراسة بالبحث عن رواية ابن إسحاق في وفادة صُرَد بن عبد الله الأزدي وإسلام جرش ومدى توافقها مع كتب الأثر الأخرى. كما سعت الدِّراسة إلى بيان أسباب الصراع بين الأزد ومدينة جرش،

وهل كان بدوافع الجهاد أم هنالك أسباب أخرى، وما مدى توافق النَّص التاريخي مع المكتشفات الأثريَّة في المنطقة.

وتبين للباحث أن هنالك بعض الدِّراسات السَّابقة التي تناولت هذ الموضوع من جوانب أخرى، ومنها:

- غيثان بن علي جريس "تاريخ مخلاف جرش خلال القرون الإسلامية الأولى" مجلة العصور، المجلد التاسع، ج١ رجب عام ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ص٦٣-٧٧. وهي من أدق الدِّراسات التي تناولت الموقع الجغرافي من الناحية التَّاريخيَّة كونه متخصصًا في مجال التاريخ وخبيرًا بمعالم وجغرافية المنطقة وتاريخها، وقد تناول الموقع وأهميته على طريق التجارة القديم، وسبب التسمية، ثم تناول الحياة السياسية والجوانب الحضارية للمخلاف، ولم يتناول جوانب الدِّراسة التي تناولها الباحث.
- بسامة بنت بسام محمد البسام "وفود القبائل على الرسول ﷺ في العام التاسع الهجري". أصل هذا العمل رسالة علمية لمرحلة الماجستير، كلية التربية للبنات بجدة، عام ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، وتحدثت خلالها عن جميع وفادات العام التاسع الهجري وأحداثها، دون أن تخوض في نقد المحتوى أو ملامسة تطورات الكشف الأثري لجوانب الوفادة.
- عبد الرحمن بن أحمد مرضي الزهراني "السيرة النبوية عند ابن إسحاق (من السنة السادسة حتى السنة الحادية عشرة للهجرة) دراسة نقدية مقارنة مع ما ورد في الصحاح". وأصل هذا العمل أطروحة دكتوراة في جامعة أم القرى عام ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، وتناول في الفصل الرابع من المبحث الرابع الوفود عند ابن إسحاق من صفحة ٥٧٢-٦٤٩ في تتبع الروايات الصحيحة في كتب الصحاح، ثم تناول رواية ابن إسحاق لوفادة صُرَدَ بن عبد الله الأزدي في صفحة ٦٢٨-٦٣٠ ولم يتناولها في جوانبها النقدية أو المكانية، بل اكتفى بتتبع رواية ابن إسحاق حديثًا.
- غرمان عبد الله الشهري "مخلاف جُرَش من صدر الإسلام إلى نهاية القرن السابع الهجري، ١-٧هـ". وأصل هذا العمل رسالة ماجستير من كلية العلوم الإنسانية - قسم التاريخ في جامعة الملك خالد عام ١٤٣٢/١٤٣١هـ. وتناول وفادة صُرَد بن عبد الله الأزدي في عارض الحديث عن مدينة جُرش (صفحة ٥٧)، ثم فصل في هذه الوفادة من الصفحات (٥٩ -٦١)، ولم يستقصِ الرواية نقدًا أو دراسة، بل اكتفى بذكر الوفادة وأحداثها وعلاقتها بجُرش المدينة. ولهذه الدِّراسة أهمِّية بالغة في تحديد موطن جُرش الأثري وربط الحقائق التَّاريخيَّة المكانية بسلسلة الأحداث والرواية التَّاريخيَّة، وهي معين خصب لاستمرارية الدِّراسات الكشفية القادمة، وقد أفاد الباحث من هذه الدِّراسة الكثير.

وكل تلك الدِّراسات العلمية الرصينة لم تتناول الدِّراسة النقدية لما ورد في نصوص الوفادة؛ وهو ما حوته هذه الدِّراسة من نقد المحتوى ومقارنة المكتشفات الأثريَّة للنطاق المكاني ودلالاته التَّاريخيَّة.

التَّمهيد:

بينت قواميس اللغة إن مدلول كلمة وفود من وفَدَ ويفِد وفْدًا ووِفادةً بمعنى قدم، ويقال وفد فلان يَفِدُ وفادةً إذا خرج إلى ملك أو أمير، وجمعه أوْفادُ ووُفُودٌ(١).

أما عام الوفود فهو العام التاسع الذي أقبلت فيه وفود القبائل مُتتابعةً إلى رسول الله ﷺ؛ لتُعلن إسلامها وتبعيتها لدولة الإسلام، بعد فتح مكة في العام الثامن الهجري وسقوط أقوى معاقل المقاومة لدولة الإسلام في مكة، حيث قال ابن إسحاق: "وإنَّما كانت العرب تَربَّصَ بالإسلامِ أمر هذا الحي من قريش وأمر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وذلك أن قريشًا كانوا إمام الناس وهاديهم وأهل البيت والحرم"(٢).

فعليه أثبت النَّص أن قبائل العرب كانت تتربص قرار قريش النهائي حول قضية الإسلام، وبالتالي قررت لاحقًا موقفها من الدعوة ودولة الإسلام. وبالتأكيد فقد كانت القبائل العربية تنظر إلى رسول الله ﷺ بعين الزعامة كنظرها للزعامات التي كانت تفد عليها القبائل في تلك الحقبة الزمنية كملوك اليمن على سبيل المثال، دل على ذلك إرسال القبائل لوفاداتها المتتابعة منذ العام التاسع الهجري، وبالتأكيد فلم يكن ذلك العام وحده هو العام الذي قدمت فيه الوفود، بل سبق ذلك وفود القبائل منذ فترة سابقة للعام التاسع (٣)؛ ولكن نظرًا لتتابع الوفود في آنٍ معًا، وكثرتهم فقد سُمي هذا العام بعام الوفود تخصيصًا لكثرة تتابع الوفود فيه.

والحق أن وفادة صُرَد بن عبد الله الأزدي، قد ذكرها ابن إسحاق من دون تحديد لزمن تلك الوفادة (٤)، كما ذكرها ابن سعد من دون تحديد تاريخ محدد لقدومهم (٥). وقد ورد عند ابن عبد البر أنها في العام العاشر (٦)، فيما ذكرها البدر الحلبي في المقتفى أنها في العام التاسع (٧)، وتبعه الزرقاني (٨). ويرجح الباحث كونها في العام التاسع الهجري، وهو ما ذهب إليه الزرقاني؛ لأن الزرقاني هو أول من حقق وفصل في رواية وفادة الأزد.

وتم اختيار نص وفادة الأزد التي ارتبطت ديارهم بالجهوة (٩)، وهي مكتشف أثري ساهم في حل أسرار علاقة جُرش (١٠) المدينة بالأزد وعلاقة صُرَد بن عبد الله الأزدي ﷺ بالولاية عليها من رسول الله ﷺ، حيث ارتبط النَّص جملة بخبر جُرَش وقبائلها من حِميَر وخَثْعَمْ (١١)، والعداء بين قبائلها وخثعم من جهة، والأزد من جهة أخرى. ولعل التسليم للنَّص بالقبول في مُجمله يُعد نوعًا من الخطأ الذي اعتاد عليه ناقلو التاريخ عن طريق السرد التاريخي القصصي دون نقد أو تحليل، والحقيقة أن غالب مرويات الوفود كانت دون إسناد، وأقدم من تناولها بتفصيلاتها ابن إسحاق (١٢)، ولم يذكر مصدر هذه الروايات التي تناولها. وعلى الرغم من غرابة كثير من ألفاظ هذه الوفادات؛ فقد نقلها المؤرخون عن ابن إسحاق نصًا بالتتابع دون تحليل مفادها، عدا الزرقاني الذي حاول تبرير بعض مفاهيمها (١٣)، وغريب السيرة لابن الأثير (١٤). كما احتل ابن سعد المرتبة الثَّانية (١٥) بعد ابن إسحاق في جمع أخبار الوفادات على رسول الله، حيث أورد خبر وفادة الأزد بقيادة صُرَد بن عبد الله الأزدي ﷺ بسنده عن أحد رواة الأزد، وزاد عليه خبر ابن إسحاق. ثم تناولت أغلب كتب السيرة الروايتين

من كلا المصدرين دون تحليل أو نقد. ولقد حاول الباحث من خلال هذه السطور توجيه دراسة نقدية للنَّص التاريخي لوفادة الأزد، عسى أن يقدم إجابة لكثير من التساؤلات التي كشفت عنها الكشوف الأثريَّة للمنطقة.

أولاً. دراسة نقديَّة للنَّص:

وفد الأزد:

قال ابن إسحاق: "وقدم على رسول الله ﷺ صُرَدُ بن عبد الله الأزدي ﷺ، فأسلم، وحسن إسلامه، في وفد من الأزد، فأمَّره رسول الله ﷺ على من أسلم من قومه. وأمروه أن يُجاهد بمن أسلم من كان يليه من أهل الشرك، من قِبَل اليمن (١٦). فخرج صُرَدُ بن عبد الله ﷺ يسير بأمر رسول الله ﷺ حتى نزل بجُرَش (١٧)، وهي مدينة [مغلقة](١٨)، وبها قبائل من قبائل اليمن، وقد ضوت إليهم خَثْعَم(١٩)، فدخلوها معهم حين سمعوا بسير المسلمين إليهم، فحاصروهم فيها قريبًا من شهر، وامتنعوا فيها منه، ثم رجع عنهم قافلًا، حتى إذا كان إلى جبل لهم يُقال له شُكر، ظن أهل جُرَش أنه إنما ولَّى عنهم منهزمًا، فخرجوا في طلبه، حتى إذا أدركوه عطف عليهم، فقتلهم قتلًا شديدًا"(٢٠).

وقد كان أهل جرش بعثوا رجلين منهم إلى رسول الله ﷺ بالمدينة يرتادان وينظران، فبينما هما عند رسول الله ﷺ عشيَّةً بعد صلاة العصر، إذ قال رسول الله ﷺ: بأي بلاد الله شَكْر؟ فقام الجُرشيان، فقالا يا رسول الله: ببلادنا جبل يقال له كُشْر؛ وكذلك يُسميه أهل جُرش، فقال: إنه ليس بكُشر، ولكنه شكرْ(٢١)؛ قالا: فما شأنه يا رسول الله؟ قال: إن بُدْن اللَّه لتُنْحر عنده الآن، قال: فجلس الرجلان إلى أبي بكر أو إلى عثمان، فقال لهما: ويحكما! إن رسول الله ﷺ ليَنْعَى لكما قومكما، فقوما إلى رسول الله ﷺ، فاسألاه أن يدعو الله أن يرفع عن قومكما؛ فقاما إليه، فسألاه ذلك، فقال: اللهم ارفع عنهم، فخرجا من عند رسول الله ﷺ راجعين إلى قومهما، فوجدا قومهما قد أصيبوا يوم أصابهم صُرَد بن عبد الله ﷺ، في اليوم الذي قال فيه رسول الله ﷺ ما قال، وفي الساعة التي فيها ما ذكر (٢٢).

وخرج وفد جُرش حتى قدموا على رسول الله ﷺ فأسلموا، وحمى لهم حمى حول قريتهم، على أعلام معلومة، للفرس والراحلة وللمثيرة، بقرة الحرث، فمن رعاه من الناس فمالهم سُحْتٌ. فقال في تلك الغزوة رجل من الأزد: وكانت خثعم تُصيب من الأزد في الجاهلية، وكانوا يَعْدون في الشهر الحرام:

ياغَزْوَةً ما غَزَوْنا غير خائِبةٍ	فيها البغال وفيها الخَيْل والحُمُرُ
حتى أتَيْنا حُمَيْرًا في مصانعها	وجَمْعُ خَثْعَم قد شاعَتْ لها النُّذرُ
إذا وضعْت غليلًا كُنت أحمله	فما أُبالي أدانوا بَعد أم كَفروا"(٢٣)

قراءة النَّص ونقده:

تكون النَّص حسب الخبر الذي تناقلته مصادر المغازي والسير من ابن إسحاق [٢٤] من أربعة أجزاء تناولت وفادة صُرَد ﷺ مع الأزد، ثم قتاله لأهل جرش، ثم خبر إرسال عيون جرش إلى المدينة، ثم إسلام أهل جرش. والمتأمل في النَّص يجد أن خبر الوفادة كان كغيره من الأخبار التي تناولتها المصادر، فكان معقولًا في نصِّه ورسمه، حيث قدم صُرَد بن عبد الله الأزدي ﷺ في وفد من قومه الأزد على رسول ﷺ فأمَّره عليهم، ثم ذكر النَّص أن قومه أمَّروه على أن يُجاهد بمن أسلم من يليه من أهل الشرك من قبل اليمن.

فالوفد هنا لو لم يتبعه كلمة قومه لأفاد بأن الوفد من غيرهم، ولكن أفادت كلمة قومه بالاختصاص بالقرابة والأخوة ونحوها [٢٥]. أما مسألة التأمير من رسول الله ﷺ، وهو الأمر الذي مرَّ على كثير من المصادر [٢٦] دون أن تُلقي له بالًا، حيث نجد ما مفاده أن النَّص قد حمل إمارتين وليست إمارة واحدة، وهو ما يمكن استخلاصه من قول ابن إسحاق: "وأمَّره رسول الله ﷺ على من أسلم من قومه"[٢٧]، وهم قومه الذين وفد فيهم ولا يمكن حمله على غير ذلك بالتأويل؛ لأن في قوله: "وأمروه أن يُجاهد بمن أسلم من كان يليه من أهل الشرك من قِبل اليمن"[٢٨] بالجمع فيما يُحمل على أنه فِعل قومه الذين ينتسب إليهم، وهم الأزد فيما يراه الباحث.

ولعل صُرَدُ بن عبد الله الأزدي ﷺ قد عاد في يسر من أمَّره، ودعا قومه إلى الإسلام ثم أمَّروه بعد ذلك في تأمير آخر غير تأمير رسول الله ﷺ له، وهو ما يُشير إليه نص ابن سعد بقوله: "وكان صُرَدُ أفضلهم [٢٩] فأمَّره رسول الله ﷺ على من أسلم من قومه"[٣٠].

ثم ينقلنا ذلك التَّمهيد للحديث عن قتال صُرَد بن عبد الله ﷺ لأهل جُرش وحصارهم شهرًا[٣١]، ولم يوضح النَّص هل القتال كان مباشرة بعد العودة من المدينة أم بعد عودته إلى دياره ثم دعوته لهم ثم الجمع لحرب أهل جرش، وهو ما يمكن القول به عقلًا، بدليل أن النَّص أوحى بأن أهل جُرش ليسوا من الأزد، بل تجمع من قبائل اليمن ودخلت معهم خثعم لنصرتهم[٣٢]، كما يدل نص البلاذري على وجود أهل الكتاب ضمنًا من سكان جرش بعد إضافتها إلى تَباله، عندما تحدث البلاذري عن إسلام أهل المدينتين فقال ما نصه: "وجعل على كل حالم ممن بهما من أهل الكتاب دينارًا، واشترط عليهم ضيافة المسلمين..."[٣٣].

وبدا في النَّص غموض معنى الجهاد المقصود، فلم يكن رسول الله ﷺ يأمر بجهاد الطلب إلا على قوم محاربين لله ورسوله ﷺ، وهو ما جعل النَّص يوحي إلى أن هنالك خللاً؛ فمن غير المقبول أن يعود صُرَد بن عبد الله ﷺ لقتال القوم بأمر رسول الله ﷺ دون دعوة، ومنه أميل إلى كون الجهاد المقصود هو جهاد الدعوة كما في قوله تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾(٣٤).

ويفسر هذه العلة ابن سعد في طبقاته بقوله: "فدعاهم إلى الإسلام فأبوا، فحاصرهم شهرًا، وكان يغير على مواشيهم فيأخذها"[٣٥]، ولعل ابن سعد حمل الخبر أيضًا على ما كان من إمارة رسول الله ﷺ لصُرَد بن عبد

الله ﷺ، ولكننا هنا نجد مُستئنسًا فيه بوجود دعوة لأهل جُرش بالدخول في الإسلام ورفضهم لذلك، وهو ما دفع ابن سعد إلى الظن بأنهم قوم صُرَد بن عبد الله الأزدي ﷺ.

ولكن سرد رواية ابن إسحاق للخبر عن قتالهم يوحي من خلال قراءته إلى منعطف آخر يشكك في صحة هذا الخبر، حيث ذكر قتالهم عند جبل شُكَرُ(٣٦) كما سماه رسول الله ﷺ وكَشَرُ كما يسميه أهله، وورد في النَّص أن رسول الله ﷺ شبه الكفار المقاتلين بقوله "بُدْنُ الله"(٣٧) عندما أخبره الرجلان – اللذان أرسلتهما جرش كمرتادين لتقصي أخبار المدينة – أن كُشَرُ هو جبل في بلادهم، فنعى إليهما قومهما بقتلهم عند ذلك الجبل بعد أن غير اسم جبلهم إلى شُكَرُ.

وهذه المعاني تحتاج إلى نقد نصها وتوضيح مشكله، فهذه الألفاظ ليست من منطق رسول الله ﷺ أو أنها تعرضت مضامينها إلى زيادات أو تأويلات قلبت المعنى الأصلي عن مقصوده؛ فلا يمكن قبول أن يجعل رسول الله ﷺ شعائر الله شبيهة بالكفار المعاندين، وهو الذي لا ينطق عن الهوى.

ومن خلال تتبع شروحات النَّص في المصادر وجد الباحث أن الزرقاني حاول أن يؤول هذا التشبيه للبُدْنُ في عدم الإدراك، فقال: "إطلاق البدن عليهم استعارة، أو تشبيه بليغ وأصله: أن قومكم الذين هم كالبدن في عدم الإدراك حيث لم يؤمنوا، وحاربوا المسلمين، وإضافتهم إلى الله إشارة إلى تحقيق الاستعارة، حيث جعلوا كالبدن التي تُنحر تقربًا أو إشارة إلى أنهم مخلوقون لله، مغمورون بأنعامه فأضافهم إليه توبيخًا لهم على عدم الإيمان"(٣٨).

ومع أن الزرقاني من أفضل شراح السيرة بين كتب المصادر؛ إلا أن النَّص لا يمكن قبوله بأي حال لمخالفته نص القرآن، فقد قال تعالى:﴿وَٱلۡبُدۡنَ جَعَلۡنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمۡ فِيهَا خَيۡرٞ﴾ (٣٩) والخير عام من جميع جوانبه عند النحر وبعد النحر وقبل النحر(٤٠)، ولا يجتمع الخير مع شر الكافر لقوله تعالى ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾(٤١).

على الرغم من محاولة الزرقاني الخروج بشرح النَّص من مأزق الرواية الشفهية التي نقلها ابن إسحاق؛ فإن مضمون الخبر ينافي الرواية الصحيحة فيما يراه الباحث؛ لأن ابن سعد الذي روى الخبر بسند من الأزد لم يذكر هذه الزيادات، فقال ما نصه: "فأخبرهما رسول الله ﷺ، بملتقاهم وظفر صُرَد ﷺ بهم، فقدم الرجلان على قومهما فقصَّا عليهم القصة"(٤٢).

وبعد الوقوف على خبر المرتادين في إسلام جرش، يمكن القول إن هذا الخبر بنصه لا يمكن قبوله جملة، إلا أن يُحمل على سقوط أداة التشبيه من النَّص، فلم يثبت عن رسول الله ﷺ أن شبه قوم من خلق الله في خبر أو تشبيه بغير أداة تشبيه، فكيف يُقبل ذلك من منطق الخبر عن رسول الله ﷺ (٤٣).

كما ورد في الخبر أن أبا بكر أو عثمان، على وجه التخيير لعدم التأكد من الشخص الناصح في نص ابن إسحاق، فقد نقلت بعض كتب التراث هذا الخبر بالعطف، وهو ما يخالف نص رواية ابن إسحاق(٤٤)؛ لأن العطف يفيد في مُجمله المشاركة دون التخيير.

ومضمون الأمر أن أحدهما قدم نصيحة للجرشيين بأن يطلبوا من رسول الله ﷺ أن يدعو لقومهما بعدما نعاهما إليهما بالنحر، ونجد هنا تناقض عجيب كيف بهم يُنحرون في حال وقوع الأمر، ثم يدعو لهم رسول الله ﷺ بالسلامة من القتل، وهو ما علله الزرقاني بقوله: "إنما أجيبت في اللذين في القرية، دون من في الجبل لوقوعها بعد قتلهم"(٤٥)، ولعل في هذا التبرير ما يُجلي الخبر من الشك؛ ولكن نص البيت الشعري الذي أورده ابن إسحاق لا يوحي بسلامة من في الحصن، حيث ذكر على لسان الشاعر الأزدي ما نصُّه:

ياغَزْوَةً ما غَزَوْنا غير خائِبةٍ	فيها البغال وفيها الخَيْل والحُمُرُ
حتى أتَيْنا حُمَيْرًا في مصانعها	وجَمْعُ خَثْعَم قد شاعَتْ لها النُّذرُ
إذا وضعْت غليلًا كُنت أحمله	فما أُبالي أدانوا بَعد أم كَفروا"(٤٦)

ولعل الزرقاني لم يلتفت إلى المضمون عندما أوّلَ النَّص لذلك؛ لأن فيه ما يدل على استمرار القتال والغنيمة منه في داخل مصانعهم، والمصانع هنا هي فيما ذكره المفسرون في تأويل قوله تعالى: ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ (٤٧) لها عدة تأويلات فمن ذكرها القصور، ومن ذكرها أبرجة الحمام، ومن ذكرها مآخذ الماء(٤٨)، ولعل المراد فيما ذُكر مخازن الماء لقول الشاعر:

تَرَكْنَا ديارَهُم مِنهم قِفَارًا وهَدَّمْنا المصانع والبُرُوجَا

وكذلك قول الشاعر لبيد بن ربيعة:

بَلينا وما تُبْلىَ النجوم الطوالعُ وتبقى الجبالُ بعدنا والمصانِعُ (٤٩)

ففي الأول جمع المصانع والبروج، وفي التالي جمع المصانع والجبال، فلا حياة للطير من دون ماء في ظل وجود البروج، وظهرت علاقة المصانع بالجبال ظاهرة، وهو ما يشير إلى ما ذهب الباحث إليه؛ لأن في الآية التي وردت قبلها في قوله تعالى: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَة تَعْبَثُونَ﴾(٥٠)، ومنه الرَيْعُ: ما ارتفع عن الأرض في قول ابن عباس وغيره، وفي قول مجاهد: الفج بين الجبلين وعنه الثنية الصغيرة(٥١).

كما أنه يدل على عدم اهتمام المحاربين بإسلامهم أو كفرهم أو على الأقل الشاعر وقومه، وهو ما يدل على عكس ما أوحى به النَّص من حرب الدعوة إلى الإسلام.

ولعل كلمة مصانع تُشير إلى التطور العمراني والحضاري في دليل على وفرة الماء والاقتصاد(٥٢) بدليل عدم وجود ما يُعكر الصفو بين الأزد وجُرش قبل ذلك، فما الذي أجبر الأزدي في ما نصت عليه الأبيات على حمل الغل: وهو الحقد والحسد(٥٣)، مالم يكن هنالك سبب أدى إلى ذلك القتال.

وبالحكم على نص الخبر بدا منه أن الشاهد الأساسي لهذه الرواية عند إسلام جرش هو حول الحمى التي حماها لهم رسول الله ﷺ، حيث حمى لهم حِمى على أعلام معلومة للفرس والراحلة والمثيرة بقرة الحرث، فمن رعاها من الناس فماله سُحت (٥٤)، وهو ما يدل على أن بداية الصراع حول الحمى وحدودها بما يشير أن الأزد كانت على جوار مباشر مع قبائل جرش.

وإذا ما علمنا أن اليمن كانت عبارة عن ثلاثة مخاليف، وهي: صنعاء والجند وحضرموت، عليه من الممكن أن تكون منطقة القبائل في زمن النَّص مقسمة إلى وحدات مستقلة كما ذهب إليه الشجاع (٥٥)، وهو ما يميل إليه الباحث، إذ يرى أن مخلاف جُرَش كان ضمنًا لولاية أكبر ضمت قبائل الأزد كَتَبَالة(٥٦) التي ضمت خثعم؛ بدليل وصول أحد الباحثين إلى نتيجة أن جُرش لم يستقر بها مُلكًا لأحد ممن حلَّ بها(٥٧).

ثانياً. دراسة أسباب قتال الأزد مع جُرَش:

وعليه، نحتاج الإجابة عن تساؤل هذه القضية بمعرفة أسباب القتال الذي سارعت إليه الأزد من خلال تنصيب صُرَدُ بن عبد الله ﷺ لهذا الجهاد، وهل الرسول ﷺ على علم بذلك القتال؟ وما العلاقة السَّابقة بين الأزد وخثعم، والأزد وجرش؟

وللإجابة عن ذلك نحتاج إلى معرفة تفصيلات أخرى تُبدي لنا ما تم سرده من خلال واقع الرواية.

فالأزد على واقع أمرها لها صراع مع خثعم منذ الجاهلية كما ذكرت المصادر (٥٨)، ومن هذه المعارك بين خثعم ما ذكره الأصفهاني على لسان حاجز الأزدي بقوله:

إنْ تذكروا يوم القُرَّي (٥٩) فإنه بَواءُ بأيامٍ كثيرٍ عديدها
فنحن أبحنا بالشخيصةِ (٦٠) واهنًا ويوم جَهارًا فجئنا بالنساء نَقُودها
كِرَاء(٦١) قد تدارك ركضُنا بني مالكٍ والخيلُ صُفْرٌ خدودها
ويوم الأراكاتِ(٦٢) اللواتي تأخّرتْ سراةُ بني لهبان يدعو شريدُها
ونحن صَبَحْنا الحيَّ يَوْمَ تِنومةٍ(٦٣) بملمُوْمَةٍ يُهوي الشجاع وئيدها
ويوم شَرُوم(٦٤) قد تركنا عِصابة لدى جانب الَّطرْفاء حُمرًا جلودها (٦٥)

فذكر عددًا من المعارك بين خثعم والأزد في الجاهلية عدَّ منها: يوم القَرِي، ويوم الشخيصةِ، ويوم كِراء، ويوم الأراكات، ويوم تنومة، ويوم شروم، فهل من الممكن أن يكون هنالك علاقة بين هذا الصراع والأحداث التي تبعت إسلام الأزد؛ لأن جُرَشْ لم يثبت لها أيام مع الأزد لتكن سببًا لذلك الصراع.

فالمتوقع وجود صراع وتبعات سابقة تهدد الأمن السياسي لقبيلة صُرَد بن عبد الله الأزدي ﷺ، وعليه تعجل قومه في تنصيبه المباشر من دون صراع داخلي من منافسيه على الزعامة، أو على وجه التحديد كوالٍ عام لرسول ﷺ فيما ذكره النَّص، وهنا تتضح لنا العلاقة بين جرش والأزد، حيث بدا في النَّص استعدادها التام،

وكيف دخلت معها خثعم في الحرب ، وما هو المبرر لذلك الدخول ما لم يكن هنالك علاقة حلفية أو أمر يُعلل هذا التداخل، وما دور أهل الكتاب في القتال وأين هم منه؟

وعبر تتبع الرواية لمتن الرواية لوفد الأزد وإسلام أهل جرش، واستنطاق النَّص المذكور بما يعين على فهمه من خلال النقد التاريخي للرواية، اتضح وجود علاقة غير سلمية بين قبيلة الأزد وقبائل جُرش المدينة متداخلة مع خثعم، وبدا من خلال النَّص أنها ذات تبعات سابقة، مما يجعلنا نعتقد أن النَّص لدى ابن إسحاق قد دخل في متنه ما لم يكن من أصل الخبر، بدليل إيراد ابن إسحاق ما يُشير لصراع الأزد مع خثعم في نهاية خبره.

ومن الممكن حمل ما ورد في نص كتاب رسول الله ﷺ لأهل جُرش ما يمكن أن يكون دليلًا على صراع أساسي حول المرعى، فيما نصُّه: "بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمد النبي ﷺ وآله (كذا) لأهل جُرش: أن لهم حماهم الذي أسلموا عليه؛ فمن رعاه بغير بساط أهله[٦٦] فماله سُحت[٦٧]، وأن زهير بن الحماطة فإن ابنه الذي كان في خثعم؛ فأمسكوه فإنه عليهم ضامن، وشهد عمر بن الخطاب ومعاوية بن أبي سفيان وكتب"[٦٨].

حيث دلَّ النَّص على وجود صراع حول الحمى، وهي مناطق الرعي التي تخص قبائل جُرش مع الأزد، وعلى ذلك قام رسول اللهﷺ بحل ذلك الإشكال من خلال كتابه لأهل جُرش، وكذلك نستخلص من النَّص دليل علم رسول الله ﷺ بذلك الصراع وبيان سببه بوضوح لحل ذلك الخصام.

ومنه نميل إلى القول إن هنالك أسبابًا أخرى غير فحوى نص ابن إسحاق دفعت إلى القتال بين الأزد وجرش، وليس الإسلام فقط أو المرعى؛ دلَّ عليه قول ابن إسحاق بذات النَّص: "وكانت خثعم تصيب من الأزد في الجاهلية، وكانوا يعدون في الشهر الحرام"[٦٩]، وكذلك نص كتاب رسول الله ﷺ لخثعم بعد إسلامهم ما يفيد بمصداقية ذلك بما نصُّه: "وكتب رسول الله لخثعم من حاضر بيشة وباديتها أن كل دم أصبتموه في الجاهلية فهو عنكم موضوع"[٧٠].

وبما أنه لا يوجد في نصوص الشعر وأخبار العرب ما يدل على الخلاف بين الأزد وجُرَشْ، فلعل الجُرم بين جرش وخثعم من طرف، والأزد من الطرف الآخر، هو دم قد أصابه ابن لزهير بن الحماطة الجرشي في الأزد، الذي نتأول من النَّص أنه سيد جُرَشْ في ذلك الوقت، حيث لجأ إلى حماية خثعم، بدليل ضمانه لجرم ابنه وعدم تجنيب أهل المدينة قتال وحصار لا ذنب لهم فيه، ثم تداخلت الأحداث مع الإسلام فأصبحت حرب الأزد المسلمين مع جرش وخثعم الذين تأخر إسلامهم في ظن من يراه تحت شعار الإسلام جهادًا.

دفع الباحث هذا النَّص إلى تتبُّع خبر فتح جُرش، وهل فُتحت صُلحًا أو عُنوةً؟ فتبيَّن للباحث نص للزهري ذكره البلاذري في فتوح البلدان مفاده أن أهل تَبالة وجُرَشْ أسلموا من غير قتال، فأقرَّهم رسول الله ﷺ على ما أسلموا عليه وجعل على كل حالم ممن بهما من أهل الكتاب دينارًا، واشترط عليهم ضيافة المسلمين، وولَّى أبا

سفيان بن حرب على جُرش"(٧١). ويؤكد ذلك ما ذكره الحموي أنها فُتحت صُلحًا في السنة العاشرة في حياة النبي على الفيء وتقاسم العُشر ونصف العُشر(٧٢).

وعلى ذلك لا يمكن تجاهل النصَّين السَّابقين؛ لأن فيهما ما يؤكد ما ذهب إليه الباحث أن قتال جرش مع الأزد قد جَرَّت إليه أسباب غير الإسلام، ولقول الواقدي: أن صُرَد بن عبد الله ﷺ عامل رسول الله ﷺ على جرش وتوفي رسول الله ﷺ وهو عامله(٧٣) فيه ما يدل على أن جُرش في أصل الخبر تابعة لولاية كبرى تولى زمام أمرها صُرَد بن عبد الله ﷺ، وهو ما ذهب إليه أحد الباحثين في تاريخ المنطقة، إذ يرى أن جُرَشْ تابعة لمخلاف كبير يضم عددًا من القرى حولها منتشرة ما بين جرش وحدود بيشة(٧٤)، كما ذكر الجاسر في بحث مستقل أن جرش قاعدة الأزد(٧٥).

ولعل تحميل رسول الله ﷺ زهير بن الحماطة جُرم ابنه يدل على وجود أسباب القتال في ذلك الجرم، ويمكن القول إن زهير بن الحماطة كان حاكمًا لجُرش، لضمانه تحمل جرم ابنه الذي في خثعم، فلعله احتمى بخثعم أو أن المعتدي بذلك الجرم من أهل جُرش بأمر من ابن حاكمها أو كبير سادتها كان محمولًا في كفالة جُرمه على حاكم جُرش كما ذكره رسول الله ﷺ بتحميل الجرم لزهير بن الحماطة.

ثالثاً. نقد النَّص من خلال واقع الكشوف الأثريَّة:

وكشفت المكتشفات الأثريَّة في المنطقة عن عدد من المدن ذات الحضارة عميقة الجذور، والتي أبانت لنا من خلال مخلفاتها الحضارية دلالات على وجود استيطان بشري في الفترة الإسلامية الموافقة لفترة البحث، كما أن تلك المكتشفات أكدت النُّصوص التي أشار إليها البلدانيون الذين سبروا أغوار تلك المناطق، ولكي نعي حاجة النَّص إلى موافقة الدليل المادي الملموس، فلا بد من استيعاب النُّصوص التَّاريخيَّة لمثل هذه الأحداث من خلال المنهج التاريخي(الاسترادادي)؛ لدراسة وتفسير متن الخبر الذي يستحيل عقلًا أن يخالف الدليل الملموس، ومن هنا ظهر العصف الفكري بين المختصين حول إيجاد معلومات ومبررات تخالف النَّص وتوثق الشاهد، والحقيقة أن لكل منهم دوافعه التي نحترمها، ولكن لا بد أن لا يخالف النَّص التاريخي تأويل أو تبرير الشاهد لذلك الأثر، وعلى ذلك يرى الباحث حاجة النَّص إلى دراسة نقدية من خلال المكتشفات الأثرية؛ لإبراز مواطن الخلل التي خالفت الشاهد. حيث تؤكد المكتشفات الأثريَّة الحديثة، والتي تسندها البحوث العلمية الرصينة، وجود عدد من القرى والمدن مثل: الجهوة وجرش (٧٦).

وقد أثبتت المسوحات الأثريَّة التي اكتشفتها كل من وكالة الآثار والمتاحف، ومن ثم قطاع الآثار والمتاحف التابع للهيئة العامة لسياحة والتراث الوطني، ثم وزارة السياحة، لموقع جرش الأثري، ما يسند ما توصل إليه الباحث، حيث ورد في أعداد حولية الآثار العربية السعودية أطلال التابعة لقطاع الآثار والمتاحف بوزارة السياحة في أعدادها الرابع والعشرين والثامن والعشرين والتاسع والعشرين(٧٧) من خلال الفريق السعودي – الأمريكي

الذي أجرى مسوحات المنطقة الأثريَّة لمدينة جرش التَّاريخيَّة، وحظيت بالكثير من النتائج التي تتعلق بالفترات السَّابقة لفترة البحث، وكذلك ما يتعلق بفترة البحث في العصر الإسلامي والإسلامي المبكر، وأثبتت الكشوف ما يؤكد نص إسلام قبيلة جرش وثبوت بناء وحصانة حصنها، حيث عُثر على آثار حصنها القديم الذي يمثل فترة ما قبل الإسلام، الذي بُني فوقه مسجد إسلامي قديم وفوقه مسجد أكبر منه من خلال نتائج التنقيب الأثري(٧٨)، بوجود عدد من الأعمدة في كل صف منها عشرة أعمدة مبنية من الحجر والطين أو ألواح الآجر لذلك المسجد مثبتة بالجص(٧٩)، كما عُثر على آثار محراب قديم باتجاه القبلة(٨٠)، وثبت من خلال دراستها وتحليلها أنها تمثل الفترة الإسلامية المبكرة لقبيلة جرش، كما عُثر على أوانٍ فخارية على أشكال مختلفة تتعلق بتلك الفترة.

ثم تتابعت مراحل التنقيب لتأهيل الموقع للزيارات الرسمية ورفع معالم المسجد وتقوية أساساته في العدد الثامن والعشرين(٨١)، وكشفت الدِّراسة الأثريَّة عن إبراز الواجهة الشمالية والشرقية لحصن جرش التي مثلت مدماكين من الحجارة الرملية المشذبة بلغ عرض كل مدماك ٦٥ سم تقريبًا، دلَّ على مدى حصانة السور ومتانة بنائه، كما بينت الدِّراسة التنقيبية وجود انكسارات في الجدار الخارجي للحصن بعُمق متر، تم إعدادها لنواحٍ دفاعية(٨٢)، وهو ما يدل على حصانة هذا الحصن وإثبات النَّص بعدم قدرة جيش صُرَد بن عبد الله الأزدي على دخوله فيما أثبتته الرواية.

كما تدل الدِّراسات العلمية الرصينة التي قدمها الباحث سعيد عياش الغامدي(٨٣) الذي يؤكد تتابع الحضارات وقدم مدينة جُرَش من خلال مخلفاتها الحضارية المتعاقبة، ثم فسر الباحث عبد الكريم عبد الله الغامدي تلك المخلفات من خلال دراسات تحليلية لآثار تلك المدينة(٨٤)، كما درس الباحث غرمان الشهري مدينة جرش وتتبع حدودها وتاريخها وقدم لنا معلومات مليئة بالفائدة حول تلك المدينة(٨٥)، وبالنسبة للجهوة فقد قدم لنا الباحث علي محمد العواجي معلومات ثريه خلال الفترة الإسلامية لمدينة الجهوة من خلال دراسة تاريخها ونقوشها وطبيعتها الجغرافية المزامنة لتلك الحوادث(٨٦)، وكونها منطقة مراعٍ فيما يراه(٨٧) كل ذلك يدل على أن الجهوة كانت ملاصقة لحدود جرش الزمانية والمكانية(٨٨).

وعليه، فنصُّ ابن إسحاق المنقول على ألسنة أناس ممن استوطنوا بجرش ولم يكونوا من أهلها الذين يدركون دوافع النزاع بين الأزد وخثعم، حيث كانت المنطقة تُعاني من صراعات على المرعى بين القبائل ذات المكون الاجتماعي للمنطقة، ويسند هذا القول ما ذكره ابن إسحاق في خبر إسلام أهل جرش، حيث يُبين لنا تأويلًا آخر اقتضى رغبة أهل جُرش الحصول على حمى يحمي القوم ضد الناس الذين يسطون على مزارعهم.

وبالرجوع إلى كتب البلدانيين يتضح لنا طبيعة تلك المنطقة التي تجاهلها الكثير من المصادر، فقد ذكر الهمداني بأن "الصحن مراع لبني شهر نجداها مما يُصلي بيشة، حيث تتطبع هي وخثعم"(٨٩)، ومن النَّص ما يدل على وجود امتداد لمراعي الأزد تصل إلى حدود مدينة جُرش اليوم، أو حدود بيشة، فالصحن اليوم وادٍ

وجبل، وأيًّا كان المقصد به فهو دليل على الامتداد الجغرافي للمراعي التي كانت الأزد تحميها، وتصارع الجار من أجلها، ولعل المقصود بوادي الصحن ما ذكره الباحث محمد معبر من كونه عبارة عن فرعين شمالي وجنوبي يصبان في وادي بيشة، وهو اليوم في قرية النويبع التابعة لمحافظة بيشة، أما جبل الصحن فهو في الواديين، وهي مجموعة جبال تُسمى الصحن تابعة لمحافظة أحد رفيدة(٩٠).

أما إمارة صُرَد ﷺ على جرش فهي بحاجة لإثبات نصي(٩١)، فرسول الله ﷺ أمَّره على قومه ولم يُولِّه على جُرش، إذا ما علمنا أن جرش وتبالة والجهوة وبيشة كلها كانت ذات انتشار قبلي في زمن الرسولﷺ، ومنه نميل إلى القول إنها تابعة لمخلاف كبير يحكمه صُرَد ﷺ، ولعل مركزه كان الجهوة؛ لأن صُرَد بن عبد الله ﷺ من الأزد، ومن المؤكد أنه من غير أهل جرش، فقول ابن إسحاق في "وفد من الأزد" يدل على ثبوت الوفادة لهم دون غيرهم، وعليه سار ابن سعد وغيره(٩٢)، ولعل نص الواقدي يؤكد واقع الأمر بقوله: إن صُرَد بن عبد الله ﷺ عامل رسول الله ﷺ على جرش وتوفي رسول الله ﷺ وهو عامله(٩٣)، وإن كان الخبر يتعارض مع خبر الزهري في أن أبا سفيان كان واليًا لرسول الله ﷺ على جُرش، فيمكن الجمع بين الروايتين بالقول إن مهمة أبي سفيان ﷺ كانت جمع الصدقات أو الجزية التي فُرضت على أهل الكتاب في جُرش(٩٤)، وأن دور صُرَد بن عبد الله ﷺ الإشراف الإداري كما كان متبعًا في ولاة رسول الله ﷺ على مخاليف اليمن.

الخـــاتمة:

بعد تحليل الموضوع وعناصره خلصت الدِّراسة إلى مجموعة من النتائج التي تمثلت فيما يأتي:

تخلص الدِّراسة إلى أن صُرَد بن عبد الله الأزدي لم يُمثل كل الأزد، وأن رسول الله ﷺ لم يجعله أميرًا على قومه، ولكن على الوفد الذي مثل الأزد، وخاصة من أسلم منهم، وأن المكون الاجتماعي لمدينة جُرش ليسوا كلهم من الأزد، بل من مكونات قبلية مختلفة تمثلت من قبائل اليمن على عكس ما أوردته رواية ابن إسحاق.

وخلصت الدِّراسة إلى أن الصراع الذي دار بين الأزد بقيادة صُرَد بن عبد الله ﷺ ومدينة جُرش، والذي نُسب في المصادر جهادًا بأمر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كان بسبب خلاف حول الحمى المشتركة بين الأزد وقبائل جرش قبل الإسلام؛ والذي تسبب في مقتل أحد أفراد الأزد مما نص عليه كتاب رسول الله لجرش، وأن كثيرًا من المؤرخين نقل سردًا عن أصل خبر ابن إسحاق موضوع الدِّراسة.

كما يتضح أن رواية ابن إسحاق معلقة وفيها تناقض في متنها مما يخالف نص كتاب الله تعالى ومنطق رسوله ﷺ، وأن النَّص يدل على علاقة إدارية بين قبائل الأزد الممثلة في الجهوة وقبائل جُرش، وكأنهما مخلاف واحد، كما يتضح من خلال الكشوف الأثريَّة التي كشفت عن جُرش والجهوة، ما يدل على ثبوت النَّص في الصراع حول المرعى، وبيَّنت الدِّراسة أن جُرش كان يتولى أمرها زهير بن الحماطة بن جُرش بن أسلم بن زيد بن

سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن الغوث بن أيمن بن الهميسع بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

وفي الختام تبيَّن للباحث أنه لم يثبت نصًّا وجود عداء بين قبائل جُرش والأزد قبل الإسلام، بل ثبت الصراع بين خثعم والأزد في عدة مواطن منها: يوم القَريّ، ويوم كرا، ويوم الأراكة، ويوم تنومة، ويوم شروم.

التَّوصيات:

يُوصي الباحث بتناول متن الوفادات واستشراف مدلولاتها الأثريَّة، خصوصًا في ظل الاهتمام الكبير التي تحظى به المناطق الأثريَّة في مملكتنا الحبيبة في ظل رعاية ومتابعة وُلاة الأمر حفظهم الله.

حواشي البحث

* أستاذ مساعد بقسم العلوم الاجتماعية، كلية الآداب.

(١) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (١٣٨٨هـ/١٩٦٨م)، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ٥٦٩/٣.

(٢) ابن هشام، عبد الملك الحميري، السيرة النبوية، تحقيق مصطفى الأعظمي وآخرون (د. ت)، جدة، مؤسسة علوم القرآن، ٥٦٠/٢.

(٣) توافد العرب على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – معلنة إسلامها منذ رجوعه من الجعرانة أواخر سنة ثمانٍ من الهجرة، وكانت العرب تلوّم بإسلامها الفتح. العمري، أكرم ضياء (١٤١٣هـ/١٩٩٣م)، السيرة النبوية الصحيحة، محاولة لتطبيق قواعد المحدثين، المدينة المنوَّرة، مكتبة العلوم والحكم، ٥٤١/١.

(٤) ابن هشام، السيرة النبوية، ٥٦٠/٢.

(٥) ابن سعد، محمد بن منيع (١٤٢١هـ/٢٠٠١م)، كتاب الطبقات الكبير، تحقيق علي محمد عمر، مصر، الشركة الدولية للطباعة، ٣٣٧/١.

(٦) ابن عبد البر، يوسف النمري (١٤١٢هـ/١٩٩٢م)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ط١، دار الجبل، بيروت، ٣٩٩/٢.

(٧) الحلبي، أبو محمد بدر الدين (١٤١٦هـ/١٩٩٦م)، المقتفى من سيرة المصطفى – صلى الله عليه وسلم – تحقيق: مصطفى محمد الذهبي، دار الحديث، القاهرة، ٢١٩.

(٨) الزرقاني، محمد بن عبد الباقي (١٤١٧هـ/١٩٩٦م)، شرح العلامة الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للقسطلاني، تحقيق محمد عبد العزيز الخالدي، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٧٠/٥.

(٩) الجَهْوة: أزهى وأكبر مدن السرة الحجرية في عهد الهمداني، حيث ذكرها ثم ذكر توابع، وهي مجموعة من القرى شملت تنومة والأشجان ونحيان لربيعة بن الحجر، وموقها ما زال بحاجة إلى تنقيب أدق لوجود كثير من الآراء حول مواطنها، ولكن لعل الصواب هو ما حدَّده الهمداني من كونها في أعلى حافة وادي النماص، حيث اختفت كثير من معالمها ومن غربها وادي خاط التهامي. الخثعمي، مسفر وآخرون (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)، موسوعة الآثار والنقوش في منطقة عسير، مطابع السروات، أبها، ٩٣/٤؛ العواجي، علي محمد (١٤٣٣/٢٠١٢م)، الجهوة تاريخها وآثارها ونقوشها الإسلامية، الرياض، مطابع الحميضي، ١٤.

(١٠)جُرَشِ: بضم الجيم وفتح الراء وكسر الشين المعجمة، بطن من حمير، وقيل موضع باليمن، وهو منبه بن أسلم بن زيد بن غوث من اليمن. وقال ابن الأثير: وهم خلق كثير. وفي معجم قبائل الحجاز: قُرب خميس مشيط من بلاد شهران. ابن الأثير الجزري، عز الدين أبي الحسن، اللباب في تهذيب الأنساب،

تحقيق عبد اللطيف حسن عبد الرحمن (١٤٢٠/٢٠٠٠م)، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٨٥/١؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (١٤١١هـ/١٩٩١م)، لب اللباب في تحرير الأنساب، تحقيق محمد أحمد عبد العزيز، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠١/١؛ البلادي، عاتق بن غيث (١٤٣١هـ/٢٠١٠م)، معجم قبائل الحجاز، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ٨٢.

(١١) خَثْعَم: بفتح الخاء وسكون الثاء المثلثة وفتح العين المهملة، وفي آخرها ميم، وهو خَثْعَم بن أنمار بن غراش ابن عمرو بن غوث بن نَبْت بن مالك بن زيد بن كهلان، وهو أخو بجيلة. السيوطي، اللباب، ٢٧٣/١.

(١٢) ابن هشام، السيرة، ٥٨٧/٤؛ أكرم ضياء العمري، السيرة النبوية الصحيحة، ٥٤١/٢. وقد بلغ مجموع ما ذكرته المصادر من الوفود نحو ستين وفدًا.

(١٣) الزرقاني، شرح المواهب، ١٧٠/٥.

(١٤) ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك (١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، النهاية في غريب الحديث والأثر، شرح صلاح محمد عويضة، بيروت، دار الكتب العلمية، ٣١١/٢ و١٠٨/١.

(١٥) ابن سعد، الطبقات، ٣٣٧/١

(١٦) ابن هشام، السيرة النبوية، ٥٨٧/٤؛ الطبري، محمد بن جرير (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨)، تاريخ الأمم والملوك، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٦/٢.

(١٧) ابن الأثير الجزري، اللباب، ١٨٥/١؛ السيوطي، لب اللباب، ٢٠١/١.

(١٨) في الأصل معلقة، والصواب ما ذكرناه من تتابع كتاب السير والمغازي. انظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ٥٨٧/٤.

(١٩) السيوطي، اللباب، ٢٧٣/١.

(٢٠) ابن هشام، السيرة النبوية، ٥٨٧/٤.

(٢١) شُكَرُ: يسميه أهله كَشْرُ بفتح الكاف وسكون الشين المعجمة، وهو جبل بجُرَش، وجُرش اليوم أطلال وآثار قرب خميس مشيط على نحو ثلاثين ميلًا من الشمال الشرقي بجانبي جبلة سوداء تُسمى حموم ويحمومة. عاتق غيث البلادي، معجم المعالم الجغرافية، ٢٦٤.

(٢٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ٥٨٧/٤-٥٨٨.

(٢٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ٥٨٧/٤-٥٨٨.

(٢٤) البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، خرجه وعلق عليه عبد المعطي قلعجي، بيروت، دار الكتب العلمية، ٣٧٢/٥-٣٧٣؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ٧٣٧/٢؛ السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله الخثعمي (د. ت)، الروض الأنف في تفسير

السـيرة النبوية لابن هشـام، علق عليه مجدي بن منصـور الشـوري، بيروت، دار الكتب العلمية، ٣٦٦/٤-٣٦٧؛ الكلاعي، سليمان بن موسى (١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م)، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، تحقيق محمد عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ٦١٩/١-٦٢٠؛ ابن سيد الناس، محمد بن محمد بن محمد اليعمري (١٤١٣هـ/١٩٩٢م)، فنون المغازي والشـمائل والسـير، تحقيق محمد السـيد الخطراوي ومحيي الدين مسـتو، المدينة المنوَّرة، دار التراث، ٣٢٤/٢-٣٢٥؛ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر البصروي الدمشقي (١٣٨٥هـ/١٩٦٥م)، السيرة النبوية، تحقيق مصطفى عبد الواحد، القاهرة، مطبعة عيسـى البابي الحلبي، ١٤٤/٤؛ المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، إمتاع الأسماع بما للنبي - صـلى الله عليه وسـلم - من الأحوال والأموال والمتاع، تحقيق محمد عبد الحميد النمسي، بيروت، دار الكتب العلمية، ٩٨/٢؛ القسطلاني، أحمد بن محمد (١٤١٢هـ/١٩٩١م)، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، تحقيق صالح أحمد الشامي، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٩٠/٢-١٩١.

(٢٥) الزرقاني، شرح المواهب، ١٧٠/٥.

(٢٦) البيهقي، دلائل النبوة، ٣٧٢/٥-٣٧٣؛ ابن عبد البر، الاسـتيعاب، ٧٣٧/٢؛ السـهيلي، الروض، ٣٦٦/٤-٣٦٧؛ الكلاعي، الاكتفاء، ٦١٩/١-٦٢٠؛ ابن سـيد الناس، فنون المغازي، ٣٢٤/٢-٣٢٥؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ١٤٤/٤؛ المقريزي، إمتاع الأسماع، ٩٨/٢؛ القسطلاني، المواهب اللدنية، ١٩٠/٢-١٩١.

(٢٧) ابن هشام، السيرة النبوية، ٥٨٧/٤- ٥٨٨.

(٢٨) ابن هشام، السيرة النبوية، ٥٨٧/٤- ٥٨٨.

(٢٩) كان عدد الحاضـرين على حسـب الروايات بضـعة عشـر رجلًا، وفي الجرح والتعديل صـرح بعددهم فقـال: "وكـانوا سـبعـة عشـر"، ابن سـعـد، الطبقـات، ٣٣٧/١، أبي حـاتم، عبـد الرحمن التميمي (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، كتاب الجرح والتعديل، تحقيق عبد الرحمن يحيى اليماني، بيروت، دار الكتب العلمية، ٤٥٣/٤.

(٣٠) ابن سعد، الطبقات، ٣٣٧/١.

(٣١) حاول أحد الباحثين تأويل النَّص منقولًا عن الطبري بما مفاده أن القتال عبارة عن تجمع مُعادٍ تدعمه خثعم في جُرش المؤيدة لحركة الأسود العنسي، وهو فهم خاطئ لإرسال أبي سفيان بن حرب كوالٍ على نجران في تغيير تنظيم المخلاف، وعزل صُـرَد بن عبد الله عن جُرش، والحقيقة أن زيارة أبي سـفيان كانت لجمع الصدقات، وليس للولاية كما زعم، وقد صرح بذلك القول في ولايته لنجران البلاذري في الفتوح، وابن حبيب في المحبر وابن خياط في تاريخه، وفنَّد ذلك ابن شبة، وقال: نزلت بجيلة بيشـة فخرج لصـدقاتها، وظن من ظن بذلك أنها ولاية. انظر: ابن خياط، خليفة بن أبي حبيب (١٣٨٦هـ/١٩٦٧م)، تاريخ خليفة، تحقيق أكرم

ضـــياء العمري، النجف، مطبعة الآداب، ٩٧؛ ابن حبيب، محمد الهاشمي البغدادي (د. ت)، كتاب المحبر برواية الحسـن السـكري، تصـحيح إيلزة ليختن سـتيتر، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ١٢٦؛ ابن شـبة، عمر النميري (د. ت)، تاريخ المدينة، تحقيق فهيم محمد شـــلتوت، جدة، دار الأصـــفهاني، ٥٦٨/٢-٥٦٩؛ البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (١٣٨٥هـ/١٩٧٨م)، فتوح البلدان، تحقيق رضوان محمد رضوان، بيروت، دار مكتبة الهلال، ٨٠؛ الحريري، محمد بن علي (١٤٢٢/٢٠٠١)، قبيلة الأزد في فجر الإســلام إلى القيام الدولة السعودية، أبها، النادي الأدبي بأبها، ٥٠-٥٤.

(٣٢) يرى غرمان الشـــهري أن البطن الذي كان متداخلًا مع أهل جُرش من خثعم هو بطن بني هزر وكان يسـكن جُرش، والصـواب بني الهزر كما ذكر ابن الكلبي في نسـب معد واليمن، ونصُّـه: "وثَعْلَبَةَ، وهو الهُزُرُ، بَطن. انظر: ابن الكلبي، نسـب معد واليمن، ٣٦٠/١؛ الشـهري، غرمان عبد الله (١٤٣٢هـــ/٢٠١١م)، مخلاف جُرَش من صدر الإسلام إلى نهاية القرن السابع الهجري، ١-٧هـ، دكتوراة، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الملك خالد، أبها، ٢٦.

(٣٣) البلاذري، فتوح البلدان، ٧٩.

(٣٤) سورة التوبة: ٧٣.

(٣٥) ابن سعد، الطبقات، ٣٣٨/١.

(٣٦) قال الهمداني: "جُرَشْ هي كورة نجد العليا – يقصـــد نجد اليمن – ديار عنز، ويســـكنها ويترأس بها العواســج من أشــراف حمير، وهو ولد يريم ذي مقار القيل، ولهم ســؤدد عَوْد". الهمداني، الحســن بن أحمد (١٤١٠هـ/١٩٩٠م)، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد علي الأكوع، صنعاء، مكتبة الإرشاد، ٢٢٩.

(٣٧) الْبُدْنَ: جمع بَدَنه، ويقال لواحدها: بَدَنْ، ومعنى الكلام الإبل العظام الأجسـام الضـخام جعلناها لكم من شـعائر الله، أي أعلام أمر الله الذي أمركم به في مناسـك حجكم إذا قلدتموها وحللتموها وأشـعرتموها من الإبل والبقر. وعند ابن الأثير: البادن الضـخم. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (١٤٢٣هـــ/٢٠٠٢م)، جامع البيان عن تأويلات القرآن، عمان، دار الإعلام، ٢٠٧/١٠؛ ابن الأثير، غريب الحديث، ١٠٨/١.

(٣٨) الزرقاني، شرح المواهب، ١٧٠/٥.

(٣٩) سورة الحج: ٣٦.

(٤٠) قال الطبري: "لكم فيها خير: لكم في البدن خير، وذلك الخير هو الأجر في الآخرة بنحرها، والصـدقة بها، وفي الدنيا: الركوب إذا احتاج إلى ركوبها"؛ ولا شـــك أن الخير ضـــدُّ الشَّـــر. الطبري، جامع البيان، ٢٠٧/١٠؛ ابن الأثير، غريب الحديث، ٨٦/٢.

(٤١) سورة الأنفال: ٥٥.

(٤٢) ابن سعد، الطبقات، ٣٣٨/١.

(٤٣) تتبع الباحث ما ورد من آيات شـبهت الكافر بالحيوان فلم يجد ما يُبرر به ذلك التشـبيه، فلم يأتِ في القرآن بغير أداة تشبيه، كما تتبع التشبيه في السنة النبوية فكانت باستخدام كاف التشبيه أو أداة كأنما في الفضل أو أداة مثل، ووردت كلها على سبيل المبني للمجهول في السنة النبوية، ومنها "كإبل مائة، كالفهدين يلعبان، كما يدور الحمار، كما تأرز الحية، كدوي النحل، وباستخدام كأنكما: كأنما قرب بدنة، كأنها أذناب خيل، كأن أعي نهم حدق الجراد، وفي مثل: مثل الذباب، مثل جناح البعوضـــة، مثل أفئدة الطير"، انظر للفائدة: العبدلي، عفاف أحمد (١٤٣١هـــ/٢٠١٠م)، التشبيه بالحيوان في الحديث، ماجستير، قسم اللغة العربية، جامعة طيبة، ١٩-٤٣.

(٤٤) على ســـبيل المثال: من ذكر عثمان وأبي بكر بالعطف: الطبري، تاريخه، ١٩٦/٢؛ الزرقاني، شـــرح المواهب، ١٧١/٥.

(٤٥) الزرقاني، شرح المواهب، ١٧٠/٥.

(٤٦) ابن هشام، السيرة النبوية، ٥٨٧/٤-٥٨٨.

(٤٧) الشعراء: ١٢٩.

(٤٨) الطبري، جامع البيان، ٢٩٣/٢؛ القرطبي، أبي عبد الله محمد بن أحمد (١٤٢٢هـــ/٢٠٠١م)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق عبد الرزاق المهدي، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٢٣/١٣.

(٤٩) ابن منظور: لسان العرب، ٥٩٩/١؛ الزبيدي: محمد مرتضى (١٤٢٨هـــ/٢٠٠٧م)، تاج العروس، تحقيق عبد المنعم خليل وكريم سيد محمد، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٨٨/١١.

(٥٠) الشعراء: ١٢٨.

(٥١) القرطبي، جامع الأحكام، ١١٣/١٣.

(٥٢) تأويل كلمة مصانع هي: الصِّنْعُ وهي مَصْنَعَةُ الماء وكانت خَشَبةُ يُحْبَسُ بها الماءُ، وتُمْسِكُه حِينًا، وقال الزبيدي: والمِصْـنَعةُ: كالحوض أو شـبه الصِّـهْرِيج يُجْمع فيها الماء، وقال الأصـمعي: المصـانع مَسَـاماتُ لماء السـماء يحتفرها الناس فيملؤها ماء السـماء. ابن منظور، لسـان العرب، ٢٠٣/٢١؛ الزبيدي، تاج العروس، ٢٨٨/١١.

(٥٣) الغَلِيلُ: هو الحِقْدُ كالغِلِّ، وهو الضِّـغْنُ، وفي تاج العروس هو الحِقْدُ والحَسَـد كالغِلِّ بالكسـر، وهو الضِّغْنُ والغش والعداوة، قال تعالى: "ونزعنا ما في صدورهم من غلٍّ" الحجر: ٤٧. ابن منظور، لسان العرب، ٦٦/٣٠؛ الزبيدي، تاج العروس، ٥٥٠/١٥.

(٥٤) ابن هشام، السيرة النبوية، ٥٨٧/٤-٥٨٨.

(٥٥) عبد الرحمن عبد الواحد الشجاع (١٤١٩هـ/١٩٩٩م)، تاريخ اليمن في الإسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري، صنعاء، دار الفكر المعاصر، ١٣٨.

(٥٦) تبالة: منطقة زارها الباحث، وهي شمال غربي محافظة بيشة، وتبعد عنها نحو ٤٨ كم من شرقها. ويقع جنوب تبالة وادي ترج المشهور، ومن غربها شواص المعروفة بسبت العلاية اليوم، ويسيل وادي تَبَاله في بلاد خثعم السراه وبلقرن إلى وادي بيشة. الحموي، معجم البلدان، ٢/٩-١٠؛ البلادي، عاتق بن غيث، بين مكة وحضرموت، مكة المكرمة، دار مكة للنشر، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، ١٧٢.

(٥٧) الشهري، غرمان عبد الله (١٤٣٢هـ/٢٠١١م)، مخلاف جُرَش من صدر الإسلام إلى نهاية القرن السابع الهجري، ١-٧هـ، دكتوراة، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الملك خالد، أبها، ٣٠.

(٥٨) ابن هشام، السيرة النبوية، ٤/٥٨٨؛ الأصفهاني، أبو الفرج (١٤١٢هـ/١٩٩٢م)، الأغاني، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٣/٢٣٧.

(٥٩) القَريَ: بضم أوله وتشديد ثانيه بعده ياء، على وزن فَعْلى، موضع ببلاد بني الحارث، وقال أبو حنيفة: قُرَّى: ماءة قريبة من تَبَاله؛ البكري، أبو عبيد الله عبد الله (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقا، بيروت، عالم الكتب، ٣/١٠٦٢.

(٦٠) لم أجد لها ترجمة.

(٦١) كَراء: بفتح أوله ممدود غير مصروف، لم يؤثر فيه القصر؛ قال أبو نصر: هي من أرض بيشة، قال ابن أحمر: وهُنَّ كأنَّهُنَّ ظباء مَردٍ.... ببطن كَراء يسففن الهَدَالا، والمرد هو الغض من ثمر الأراك، والهدال هي شجرة تنبت في السمر وفي اللوز، وليست منه، وثمرتها بيضاء. الحموي، معجم البلدان، ٤/٤٤٢؛ البكري، معجم ما استعجم، ٤/١١٢١.

(٦٢) لم أجد لها ترجمة، ولكن لعل المراد هو جبل أبو راكة المعروف بهذا الاسم حاليًا، وهو في شرق بيشة اليوم، وقام الباحث بزيارة ميدانية للموقع للتعرف على جغرافية المنطقة وحدودها على أرض الواقع.

(٦٣) تُنومة: على بعد ٢٥ ميلًا جنوب النماص على نفس الطريق المعبدة، وهي بلدة صغيرة بين هضاب شوامخ، ولها عقبة إلى تهامة. أقول: تسمى البرمة تنزل على وادي الملصة ثم إلى بارق في الطريق الرئيسي. عاتق غيث البلادي، بين مكة وحضرموت، ٢٥.

(٦٤) شَرُوم: قرية كبيرة باليمن، بها عيون وكروم، قال الحارث بن عمرو الحربي الخولاني: فآل سعيد جمرة غالبيّة.... وسفحي شَرُوم بين تلك الرجائم. وهو وادي مْرَون يأتي في جهات صعدة، وفيه مزارع وكروم، وقال البلادي: سكانه خولان في اليمن، ويُسمى رأسه سَرُوم، وهو وادٍ ممتد اليوم بين منطقتي عسير ونجران. الحموي، معجم البلدان، ٤/٤٢٤؛ البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن (١٣٧٣هـ/١٩٥٤م)، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق علي محمد البجاوي، القاهرة، مطبعة عيسى البابي، ٢/٧٩٤؛ عاتق غيث البلدي، بين مكة وحضرموت، ١٩١.

(٦٥) الأصفهاني، الأغاني، ١٣/٢٣٧.

(٦٦) بساط أهله: البساط: بمعنى الأرض الواسعة، فلا تُرعى إلا بإذن أهلها.

(٦٧) سُحْتُ: أي هدر، ويقال ماله سَحْتُ ودمه سَحْتُ: بمعنى معرض للهلكة، ولا على من أعدمهما شيء. ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ٣١١/٢؛ ابن منظور، لسان العرب، ٦٦/٣.

(٦٨) ابن سعد، الطبقات، ٢٩٦/١؛ حميد الله، محمد (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، بيروت، دار النفائس، ٢٨٩؛ الأحمدي، علي بن حسين علي (١٤١٨هـ/١٩٩٨م)، مكاتيب الرسول، بيروت، دار صعب، ٣٦٨؛ وفي مصادر الكتاب: أبو حفص عمر بن محمد بن خضر الموصلي، وسيلة المتعبدين في سيرة سيد المرسلين، مخطوط، ٢٣/٨.

(٦٩) ابن هشام، السيرة النبوية، ٥٨٧/٤-٥٨٨.

(٧٠) ابن سعد، الطبقات، ٢٩٦/١؛ حميد الله، الوثائق السياسية، ٢٩١. وبيشة: ذُكرت في المصادر عند البلدانيين بيشة بَعَطان، وأنها مدينة كبيرة ذات ماء ظاهر، وقال الهمداني بلد لخثعم ينسب إليه بيشة، وهو أحد أعراض نجد، وقال الحموي هي على خمس مراحل من مكة، وبها النخل والفسيل، وهي اليوم محافظة يتبعها الكثير من المراكز والقرى تابعة لمنطقة عسير. الهمداني، صفة جزيرة العرب، ٢٣٥؛ الحموي، معجم البلدان،٥٢٩/١.

(٧١) لا يتفق كون أبي سفيان بن حرب واليًا مع ما ورد من روايات، ولكن لعله مصدق على نجران، كما قيل إن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بعث عليهم عبد الله بن ثور أحد بني الغوث. البلاذري، فتوح البلدان، ٧١؛ الحموي، معجم البلدان، ٩/٢؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ٤٢٧/٣؛ ابن الأثير، أبي الحسن علي بن محمد الجزري (١٤١٥هـ/١٩٩٥م)، الكامل في التاريخ، بيروت، دار صادر، ٤٢١/٢.

(٧٢) الحموي، معجم البلدان، ١٢٦/٢.

(٧٣) ابن خياط، تاريخ خليفة، ٩٨.

(٧٤) جريس، غيثان بن علي (١٩٩٤م) "تاريخ مخلاف جرش خلال القرون الإسلامية الأولى"، مجلة العصور، م٩، ج١،٦٥.

(٧٥) الجاسر، حمد (١٣٩١هـ/١٩٧١م) "جُرَش قاعدة الأزد"، مجلة العرب، ج٧، س٥، ٥٩٣.

(٧٦) الخثعمي مسفر موسوعة الآثار والنقوش في منطقة عسير، ٩٣/٤؛ العواجي، علي محمد، الجهوة، ١٤.

(٧٧) حولية الآثار العربية السعودية أطلال، نشر الهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني، الرياض ع٢٤، س١٤٢٨هـ/ ٢٠١٧م، ص٨-٩ وع٢٨، ١٤٤١هـ/٢٠٢٠م، ص٦٤ وَع٢٩، س ١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م، ص٩.

(٧٨) حولية أطلال، ع٢٤، س١٤٢٨هـ/ ٢٠١٧م، ص٨-٩.

(٧٩) حولية أطلال، ع٢٨، ١٤٤١هـ/٢٠٢٠م، ص٦٤.

(٨٠) حولية أطلال، ع٢٨، ١٤٤١هـ/٢٠٢٠م، ص٦٤.

(٨١) حولية أطلال، ع٢٩، س ١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م، ص٩.

(٨٢) حولية أطلال، ع٢٩، س ١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م، ص٩.

(٨٣) الغامدي، سعيد عياش (١٣٩١/ ١٩٧١م) "مدينة جُرَش الأثريَّة وما بقربها من المواضع"، مجلة العرب، س٦، ع١٤، ٢٤١-٢٤٨.

(٨٤) الغامدي، عبد الكريم عبد الله (١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م)، "دراسة تحليلية لعينات من فخار جُرَش"، مجلة جامعة الملك سعود، المجلد الثامن، ص٤٠٧-٤٤٧.

(٨٥) الشهري، غرمان عبد الله (١٤٣٢هـ/٢٠١١م)، مخلاف جُرَش من صدر الإسلام إلى نهاية القرن السابع الهجري، ١-٧هـ، دكتوراة، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الملك خالد، أبها، من ١٩-٥٩.

(٨٦) علي محمد العواجي، الجهوة، ١٢-٢٢.

(٨٧) علي العواجي، المصدر السَّابق، ١٧.

(٨٨) تمتد حدود الجهوة في واقعها المكاني في جبال بلاد السراة لتشمل بلاد بني شهر على الاختلاف في موقعها الجغرافي الحالي الذي لا يُخل بالبحث، فكونها تقع على في النماص أو بني عمر لا يمنع من كونها ملامسة لموقع مدينة جُرَشْ الحالية حسب الدلائل الأثريَّة. على العواجي، الجهوة، ١٥؛ الشهري، غرمان عبد الله (١٤٣٢هـ/٢٠١١م)، مخلاف جُرَش من صدر الإسلام إلى نهاية القرن السابع الهجري، ١-٧هـ، دكتوراة، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الملك خالد، أبها،٣٩.

(٨٩) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ٢٣٥.

(٩٠) تقع غرب محافظة أحد رفيدة، وهي اليوم تندرج ضمن مدينة محافظة أحد رفيدة بقرب الدرجة ٤٣ طولًا شرقيًّا والدرجة ١٥-١٨ عرضًا شماليًّا ضمن منطقة عسير. انظر: معبر، محمد أحمد (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م)، جرش من المراكز الحضارية القديمة، خميس مشيط، دار جرش للنشر والتوزيع، ١٣؛ الشهري، غرمان عبد الله (١٤٣٢هـ/٢٠١١م)، مخلاف جُرَش من صدر الإسلام إلى نهاية القرن السابع الهجري، ١-٧هـ، دكتوراة ، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الملك خالد، أبها، ٣٩.

(٩١) لا يوجد دلائل حقيقية على وجود قبر صُـرَد الأزدي في ضواحي أبها الحالي فيما ذهب إليه بعض المهتمين، ولعل من يقول بذلك يحتاج إلى دليل، فعسير لم يثبت نسبه إلى الأزد، وكون النسب أزديًّا يستحيل وقوع الرواية في صف هذا القول؛ لما تم إثباته. ويذهب إلى ذلك هاشم النعمي بقوله: "ومما يؤسف أن بعض الباحثين في تاريخ قبائل هذه المنطقة وأنسابها يُلحق قبيلة عسير بالأزد، وهذا غلط فاحش"، النعمي، هاشم

بن سعيد بن علي (١٤١٩هـــ/١٩٩٩م)، تاريخ عسير في الماضي والحاضر، الرياض، مطبوعات الاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ٧٥.

(٩٢) ابن سعد، الطبقات، ٣٣٧/١.

(٩٣) ابن خياط، تاريخ خليفة، ٩٨.

(٩٤) البلاذري، فتوح البلدان، ٧١؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ٤٢٧/٣؛ الحموي، معجم البلدان، ٩/٢؛ ابن الأثير، الكامل، ٤٢١/٢.